

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عقبة العوائق :: عائق الخلق

• نواصل مع إمامنا الإمام الغزالي في كتاب منهاج العابدين، ووقفنا في الأسبوع الماضي عند النوع من الأشخاص الذي يحتاج لأن يختلط بالناس، فالناس اليوم مكفون بوظيفة، فهو محتاج لأن يختلط بهم سواء كان مهندساً أو طبيباً أو غير ذلك، فيذكر الإمام كيف يختلط مع الناس، بحيث لا يشغلوه ولا يوقعوه في المعاصي..

• يقول الإمام الغزالي: "واعلم أن مثل هذا الرجل المحتاج إليه الناس..... أحدهما: صبر طويل، وحلم عظيم، ونظر عظيم، واستعانة بالله تعالى دائمة" ..

• هذا الإنسان الذي يختلط مع الناس فيما يحتاجون إليه في أمور دينهم يحتاج لشيئين، وهما بمثابة الحصانة له حتى لا يتكدر ولا يتأثر بهم، وهذا يصلح إن شاء الله لكل شخص يختلط مع الناس..

• "صبرٌ طويل": في التعامل معهم، "حلمٌ عظيم": في تحمّل غلظهم، شدتهم، كثرتهم.. لا بدّ أن يكون ذا حلم وصبر في كثرة أسئلتهم.. وكلا الأمرين كانا موجودين في النبي ﷺ، "نظر

لطيف": في حسن التعاون مع الناس، فالناس ليسوا كلهم سواء، هذا كذا وهذا كذا هذا بسيط وهذا شديد..

• "واستعانة بالله تعالى": لأن المقصود من هذا حتى يدلهم على الخير وحتى ينفعهم، فلا يشدد ولا يقسو عليهم، فإذا قسا وشدد عليهم وألزمهم ربما كان سبباً في أن ينفروا من الله ورسوله، الصبر

الطويل والحلم العظيم صفتان من صفات النبي ﷺ..

• ما الذي يعينك على الصبر؟ أكثرهم صبراً أكثرهم محافظة على الصلاة..

• فالصلاة تحتاج إلى صبر لأنها عبادة تتكرر في اليوم 5 مرات على الأقل، الحج مرة واحدة، الصوم مرة واحدة، الزكاة مرة واحدة، بعض العبادات ممكن أن تتكرر مرة في اليوم..

• الصلاة خمس صلوات، الاستعداد لها، التهيؤ لها، الخشوع فيها، وقلنا أعظم الصلوات إن صبرت عليها سرى ذلك في بقية الصلوات الخمس ألا وهي صلاة الفجر..

- تأتي صلاة الفجر على الناس فترجع نومهم وتوقظهم، فالذي يقوم قبلها ولا ينام بعدها، هذا كذلك امتحان أن تكون مستعداً لصلاة الفجر ولا تنام بعدها..
- إذا وجدت الشخص صبره بسيط فاعلم أنه لا يؤدي الصلاة إلا بسرعة أو لا يصليها، والحلم وهو تحمّل الناس وكثرتهم واختلاف طبقاتهم وهذا يحتاج لدراسة عميقة لشخصية النبي ﷺ.. تجد أنه صاحب حلم عظيم..
- كلا الأمرين أمر الله عز و جلّ بهما نبيه فقال له بالنسبة للصبر: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَرْصِ مِنَ الرُّسُلِ)، (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ)، صاحب الحوت سيدنا يونس لم يصبر على قومه، لم يؤمنوا به في بداية الأمر فتركهم..
- لا تترك قومك، وهكذا أنت يا أيها الإنسان.. يا أيها الأب.. يا أيها المربي.. يا أيها المعلم.. يا أيها المدرس.. يا أيها الأم.. يا أيها المعلمة.. اصبروا على أبنائكم واصبروا على تعليمهم..
- ولأن يجلس الرجل يعلم صبياً سورة الفاتحة لسنوات خير له من أن يتنقل من مكان لآخر فاصبر واثبت والزم وهذب نفسك ولا تطع الشيطان..
- "ونظر لطيف": أي عدم التسرع في اتخاذ القرار، أصعب شيء على الناس اتخاذ القرار، النظر اللطيف في عواقب الأمور، النظر إلى بواطن الأمور..
- وهذا لا يستطيع البصر أن يخترقه، تحتاج إلى بصيرة تخترق هذا النظر اللطيف وعكسه النظر الكثيف، كيف يمكن أن ينظر بنظر لطيف؟ هذه مستوحاة من منهجية النبي ﷺ بشيئين اثنين:
- أولاً: تدبر القرآن والغوص في دلالته وعجائب أخباره، لأن الحكمة من صفات القرآن (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ) والحكمة موجودة في القرآن الكريم ومعلم الحكمة هو النبي ﷺ، (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) فالمتدبر يستطيع أن ينظر للأمور بروية وبحكمة فيعطي القرار المناسب..
- ثانياً: التفكر في مخلوقات الله سبحانه وتعالى، ما من مخلوق إلا وتوجد حكمة من خلقه، أي شيء تراه من مخلوقات كبيرة أو صغيرة فيها حكمة في حياتها وفي تفاصيلها، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ)، (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) فيها حكم كثيرة، فتدبر القرآن وتفكر في مخلوقات الله..

🔷 **ثالثاً: دراسة مواقف النبي ﷺ التي كان يتعرض لها، لم تصرف هذا التصرف؟ لم عمل؟ لم لم يرد على فلان؟ لم لم يدخل مكة في غزوة الحديبية و وافق على العهد مع قريش؟ لم لم يقتل الكفار في يوم فتح مكة؟**

• هناك تصرفات وأمور تحتاج إلى وقفات، فالتعمق في شخصية النبي ﷺ يستنبط الحكمة من فعله.. الله يرزقنا الحكمة، (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) ومن ضيَع الحكمة فقد فَقَدَ خيراً كثيراً..

• أين هي الحكمة؟ قالوا في قول الله تعالى (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) سنن النبي ﷺ، كل سنة هي حكمة..

• أي شيء يبلغك عن النبي في سنن من سننه، في أدب من آدابه، في خلق من أخلاقه، فاعلم أنها حكمة..

• من الحكمة أن تسمي الله قبل الطعام، وهي حكمة لأن الطعام قد يكون به ضرر فيكفيك الله هذا الضرر، إذا سميت الله عند الطعام فإنك تمنع الشيطان من أن يشاركك الأكل..

• فلذلك كل سنة تعملها قولاً أو فعلاً أو خلقاً أو أدباً فهي حكمة جاءتك فاعمل بها، من عمل بالحكمة (فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)، من عمل بالسنة أُعطي الحكمة وأكثر.. وهذا الخير لا تراه إلا في المستقبل، معنى ذلك أن من لم يعمل بالسنة فقد فوّت خيراً كثيراً..

• يقول الله تعالى: (فَمَنْ اتَّبَعَ هَذَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى).. كيف تتبع هدى الله؟ عن طريق النبي ﷺ بلا شك، وكيف تتبع هدي النبي ﷺ؟ بأن تتبع سننه، أخلاقه، آدابه، هديه، بأمر من الله لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة..

• ولو تركت هدياً أو استهنت بسنة أو بأدب من الآداب وقلت سنة عادي ما هي مشكلة.. ما هي مشكلة؟! لماذا أرسل الله النبي ﷺ إذأ؟ أنت لا تفقه أن هذه المشكلة تكبر مستقبلاً.. من ترك سنة أو أدباً بلا عذر فقد وقع في الضلال.. وهدى الله باتباع النبي ﷺ..

• (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) من هم؟ (مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)، أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، كل سنة أو خلق أو صفة نبوية محمدية تركتها بلا عذر فقد وقعت في الضلال..

- ويخشى عليك الشقاء يوم القيامة، أن لا تكون مع رسول الله، هل ترضى أن لا تكون مع رسول الله؟ حتى وإن دخلت الجنة، الصادقون يريدوا الجنة مع رسول الله، الجنة ثواب عظيم وأعظم الثواب جنة مع رسول الله عند الله (هَذَاكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا) "هو" ..
- فالله اجعل ثوابنا أنت مع رسولك في الفردوس الأعلى..
- عندما قلنا أن ترك السنة أو الخلق النبوي يقع الإنسان في الضلال بنص القرآن وكلام النبي، ترك السنة يكون على معنيين:
- سنة مأمورة أو نهى محظور، فإن تركت الأمر أي لم تنفذه فقد تركت السنة وإن وقعت في النهي فقد خالفت، وكلا الأمرين أوقعك في الضلال..
- الضلال هو "بِلُغَةِ الْعَصْرِ" معناه الفشل، أي قرار تتخذه فهو فاشل دخلت إلى مشروع من غير تأدية الآداب النبوية فأنت فاشل أو نهايته إلى الفشل..
- تزوجت بخلاف السنة، لم تحسن الاختيار.. اخترت كما يختار أهل السينما، فعلت كفعلتهم، نهايتها فشل! أنت لم تتبع هدي النبي فكيف تنجح؟ تغير قانون المولى تعالى على كيفك؟ هل ممكن أن تخالف النبي صلى الله عليه وسلم وتنجح؟
- معنى أنك وقعت في الضلال أن كل عمل تعلمه وخالفت فيه سنن النبي فقد حكمت على نفسك بالفشل وكثيرون يفشلون في التجارة، الزواج، التربية، العلاقات الاجتماعية..
- ويبحث ويسافر ما السبب؟! يمكن أنا مسحور أو معيون أنت مخالف للنبي المأمون!! تريد أن تنجح؟ عليك بالنبي صلى الله عليه وسلم (فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى) ..
- قول الحكم العدل (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) هو الذي حكم بذلك، فإذا فشلت في حياتك، في دراستك، في شغلك، في زواجك، صحح من آداب النبي.. ابدأ قبل أن تذهب إلى الطبيب النفسي.. خذ العلاج الأول من الطب النبوي..
- أنت تثق في محمد بن عبد الله؟ موقن؟ مصدق؟ أكيد؟ لماذا تخالف؟ معنى ذلك أن فيك شك..
- قد يحدث لك شيء من المنغصات أو المشكلات، هذا اختبار لك، إذا عملت الآداب والسنن، ولكن الأمر متوقف عليك فهنا يختبرك الله فينظر إليك ما أنت فاعل؟ فإن تركت السنة فقد فشلت..
- تظن أن علاج المشكلة بترك السنة وهذا إغواء إبليس، هل يمكن ذلك؟! زد ثباتاً.. يزدكم قوة إلى قوتكم.. اصبر.. الله يوفقنا وإياكم..
- ثم يقول الإمام الغزالي: "واستعانة بالله تعالى دائماً" ..

• الاستعانة بالله دائمة، الاعتماد على الله في كل عمل، دين، دنيا، حتى أنك تستعين بالله في شرب الماء..

• كيف يمكن للإنسان أن يكون مستعيناً بالله دائماً؟

1. تستأذن من الله قبل أي عمل تعمله، وذلك يكون بشيئين:

أ. بالنية الصالحة،

ب. تسمية الله قبل كل شيء..

• بسم الله أستأذن من الله في شرب الماء، بسم الله ألبس الثوب أستأذن من الله..

2. صلاة الاستخارة، أستأذن منك أعني على ذلك..

3. الدعاء، فتدعو أن الله يعينك على هذا العمل..

4. مواصلة ذكر الله عز و جل فتكون مستعيناً بالله في جميع أعمالك..

• وإذا ابتدأت كل شيء بالبسملة فقد استعنت بالله في كل شيء، من نسي أن يسمي الله في الأكل يقول بسم الله في أوله وآخره..

• أحياناً الإنسان عنده أعمال كثيرة وشؤون كبيرة وتخشى أن تنسى البسملة هناك دعاء.. ذكر: "بسم الله قبل كل شيء.. بسم الله بعد كل شيء"..

• تستحضر كل شيء أنت تعمله، من دين، دنيا، ظاهر، باطن، فكأنك تعمل هذا احتياطاً لو نسيت بسبب الغفلة وهذا قد يحصل عند الإنسان، من أسرار البسملة، "بسم الله قبل كل شيء" معناه: مع كل نبضة قلب بسم الله، مع كل لفظة عين بسم الله، مع كل حركة بسم الله، مع كل خطوة بسم الله، هل تستطيع أن تقول مع كل خطوة بسم الله؟ لا تستطيع.. صعب.. لذلك استحضر هذا وكن صادقاً في ما تقول..

• قالوا: إذا قلت بسم الله قبل كل شيء، خلق الله لك منافع كل شيء في هذا الشيء ودفع عنك مضار كل شيء فيه، ومن أسرار إذا أردت أن تأخذ شيئاً أو تترك شيئاً وتحفظه قل بسم الله..

• أردت أن تأخذ الجوال قل بسم الله، فلن تستطيع أن تستخدمه في معصية، إذا أردت أن تتركه قل بسم الله.. في حصانة الله فلا يستطيع يأخذه أحد بإذن الله تعالى..

• لذلك قالوا: إذا أراد الرجل أن يسافر ويترك أهله وزوجته وماله يقول: بسم الله حصنكم بالله أستودعكم الله تبارك وتعالى.. بسم الله عند كل حجرة..

• يقول الإمام الغزالي: "والثاني: أن يكون في هذا المعنى منفرداً..... فهذه نقطة مقنعة"..

• كلام عظيم نفيس، عند ذلك تسلم منهم، إذا دخلت مع الناس بحصانة هدي النبي صلى الله عليه وسلم فأنت محصن ولن تتأثر بهم..

• سيدنا نوح عليه السلام عانى من قومه 950 عاماً وما آمن معه إلا قليل فإذا جنَّ عليه الليل بدأ نجواه..

• (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا * فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا.....) إلى آخر الآيات..

• إذا لم يستجب لك فيكفي أنه سمعك، عندك مشاكل أسرية اجتماعية تعال في الليل بث شكواك وبالتفصيل.. يا رب عملت وحاولت.. تعبت لم ينجح الأمر.. يا رب يا رب..

• المقصود أن تعيش لحظات مع الله وإذا كنت صادقاً في الشكوى **ستشغل** بالمشتكى إليه عن **الشكوى**، ستتلذذ به.. كنت تشكو ثم ترجو وتثني عليه، عند ذلك يهبك من معاني قربه ومن معاني استماعه لك فيبث في وجدانك محبته، فتتحول الشكاوي إلى توجهات وإلى ثناء على الله، أنت الأكرم وأنت الأعظم..

• خذ لك من هذه الليالي خلوات مع الله، ستجده حاضراً معك.. الله يثبتنا وإياكم، ما أحلى أن تشتكي إليه كل أمورك.. صغيرة كانت أم كبيرة، فهو يعلم.. لكن هي عبودية لك..

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين